بسم الله الرحمن الرحيم وبتقديم البسملة وافتتاح كتب العلم با
عمل الائمة المصنفين واستقر امرهم حسبما قاله الحافظ ابن حجر في
معظم كتب الرسائل والقصد الاقتدا بالكتاب العزيز فان العلما متفقو
على استحباب البسملة في اوله في غير الصلاة والاجماع منعقد على تقديمها
في خط المصحف وان كانت ليست اية منه عند مالك والعمل بقول
النبي صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو ابتر رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتاب الجامع وفي رواية اقطع وفي رواية
اجذم بالجيم والذال المعجمة وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفر ومعنى
الجميع انه ناقص البركة غير تام في المعنى وان تم في الحس ومعنى ذي بال
اي حال يهتم به ومعنى الابتدا بالبسملة الاستعانة بالله عز وجل على زيادة
اسم او انه هنا واقع على المسمى ومعناه التبرك باسمه سبحانه وتعالى
فالبا فيها للالة وهي باء الاستعانة او للملابسة والمصاحبة بقصد التبرك
والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من السمة وهي العلامة واسم الجلالة
علم على ذاته تعالى وهو خاص به سبحانه اذ لا يسمى به غيره فهو اخص الاسماء
وهو اعرف المعارف واعظم الاسماء لانه دال على الذات الموصوف بصفات
الالهية كلها فهو اسم جامع لمعاني الاسماء الحسنى كلها وما سواه خاص بمعنى فلهذا
يضاف اليه جميع الاسماء ولا يضاف هو الى شي وكل اسمائه تعالى للتخلق الا هذا
الاسم فانه للتعلق فحسب وحظ العبد منه التوله وهو استغراق القلب
والهمة به تعالى فلا يرى غيره ولا يلتفت لسواه وهو عربي عند الاكثر وهو الحق
واختلف فيه هل هو مرتجل او مشتق والاول هو المشهور المختار والرحمن
والرحيم صفتان للمبالغة من الرحمة والاسم مجرور بالبا والجلالة بالمضاف
وكذلك الرحمن الرحيم والرحمن نعت لاسم الله وعلى انه علم اعني الرحمن يكون
بدلا منه او عطف بيان وصوب والرحيم نعت للجلالة على الاول
او للرحمن على الثاني اذ لا يتقدم البدل ولا العطف على النعت والجملة تحتمل
الخبرية والانشائية وقد قيل بكل منهما والله اعلم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم هذا ايضا ثابت في جميع النسخ في الجملة وان اختلف
في لفظه وفي الشفا ومن مواطنها يعني الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واله في الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من
يختم به الكتاب ايضا قال الشيخ يوسف بن عمر وقع الاجماع عليها
فلا يكتب كتاب الا كتبت فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد البسملة
انتهى والقصد بها التبرك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يذكر الله
تعالى فيه فيبدا به وبالصلاة علي فهو اقطع ممحوق من كل بركة وفي لفظ كل امر ذي
بال لا يبدا فيه بذكر الله ثم بالصلاة علي فهو اقطع اكتع والاهتمام للاركان

الصلاة

الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والجمع لذكره صلى الله عليه وسلم
مع ذكر ربه عز وجل تاسيا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد روى
جماعة من حديث ابي سعيد رضي الله عنه انه معناه لا اذكر الا ذكرت
معي والاداء البعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله
سبحانه وتعالى وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي
اعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته وعلى يديه وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس والقيام برسم العبودية بالرجوع
لما يقتضي الاصل نفيه فهو ابلغ في الامتثال ومن اجل ذلك كانت فضيلة
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل عمل والذي يقتضي الاصل
نفيه هو كون العبد يتقرب الى الله تعالى بالاشتغال بحق غيره لان قولنا
صلى الله عليه وسلم واصل التعبدات ان لا يتقرب الى الله تعالى الا بالاشتغا
بحقه ولكن لما كان الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
باذن من الله تعالى كان الاشتغال بها ابلغ في امتثال امر الامر بها فهي بمثابة
امر الله سبحانه للملائكة بالسجود لادم عليه وعليهم السلام فكان شرفهم
في امتثال امر الله وكانت اهانة ابليس لعنه الله في مخالفة امره سبحانه وتعالى
والامتثال لامر الله تعالى في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وقد قال القاضي ابو بكر بن بكير في الاية افترض الله تعالى على خلقه
ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها والتعرض للثواب الوارد في الصلاة
عليه حسبما ياتي وجملة صلى الله خبرية اللفظ دعائية المعنى وفي عطفها على البسملة
بالواو خلاف فقيل بالمنع بناء على ان جملة البسملة خبرية مراعاة لمن منع تعاطف
الخبر والانشا وقيل بالجواز اما على حذف القول اي واقول صلى الله وحذف
القول في كلام العرب كثير وهو شي يذهب اليه النحويون في كثير من الاعراب
واما على القول بجواز عطف الانشاء على الخبر واما على ان جملة البسملة ايضا
انشائية وهو الارجح فيها والمختار اثبات الواو ولما ذكره الشيخ ابو عبد الله
الخروبي في كتابه كفاية المريد وحلية العبيد عن شيخه ابي عبد الله محمد بن منصور
الحلي عن شيخه ابي زيد الثعالبي عن شيخه ابي جمعة المقري ان النبي صلى الله
عليه وسلم امره بذلك في النوم وهذه المسالة مما يعمل فيها بالرويا ونحوه والله
الموفق للصواب وعديت الصلاة بعلى لانها بمعنى الحنو والرحمة والعطف لانها
في الاصل انعطاف وسيد اصله سيود لانه من ساد يسود اتفاقا اجتمع فيه
اليا والواو وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت اليا في اليا
لاجتماع المثلين والقاعدة ان المدغم هو الذي يقلب ويرد من جنس المدغم
فيه لكن لما كانت اليا اخف من الواو قلبت الواو ياء مطلقا وهل وزنه فيعل
بكسر العين او بفتحها وابدلت الفتحة كسرة او فعيل كطويل ثلاثة اقوال
اشهرها الاول وصحح الثالث بجمعهم له على فعايل لو اسايد بالهمزة اذ لو

Copyright ... University